Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ببعض ما يشاركه في اوصاف ليست هي سبب الفضيلة والنقيصة ، وظواهر امور لا تصحح ما قصدوه من التهجين والتزيين على الحقيقة ، كما تراه في باب الشيب والشباب كقول البحتري :

وبياض البازي اصدق حسناً ان تأملت من سواد الغراب[1]

فها هنا تهجين حقيقي يزيف المعنى ، فكون بياض البازي آنق من سواد الغراب ، لا يقتضي على اي وجه كون بياض شعر الشيب ، اجمل من سواد شعر الشباب ، ولا ريب ان هذا هو ما ينطبق عليه قول عبد القاهر عن التخييل انه خداع العقل ، دون غيره من فنون التخييل التي تعتمد على تمثيل المعنى وتوضيحه ، لا على تحقيقه بقياس زائف ، ولقد نبه عبد القاهر على ان في التخييل من اختلاف المنزع ما يتعذر معه الحصر ولا بد فيه من الاستقراء[2] ، وكأنه شعر بصعوبة وضع معيار يندرج فيه ما تباين من ضروب التخييل : (وانما الطريق فيه ان يتتبع الشيء بعد الشيء)[3] بيد انه لو اطرح ما وقر في ذهنه من أمر الكذب ، فقرن التخييل (المحاكاة) بالصدق ، لاستقام له ما يحرر به الخيال من قيد الكذب ، ويجلو ما فيه من جمال حين يعبر عن فكر او شعور صادق ، ولكنه . فيما يلوح ـ ظل اميل الى ذلك القول الذي طالما ضلل النقاد ، وهو القول بفضل الكذب في الشعر ، حتى لقد فسر الكذب بالتخييل في قول البحتري :

كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يكفي عن صدقه كذبه

قال : (اراد كلفتمونا ان نجري مقاييس الشعر على حدود المنطق ، ونأخذ نفوسنا فيه بالقول المحقق ، حتى لا ندعي الا ما يقوم عليه من العقل برهان يقطع به ،

---

(١) المصدر نفسه : ص ٢٣٢

(٢) انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٤٠

(٣) المصدر نفسه : ص ٢٤٠